

سلسلة
الطفولة
المهدوية
الإمام الغائب

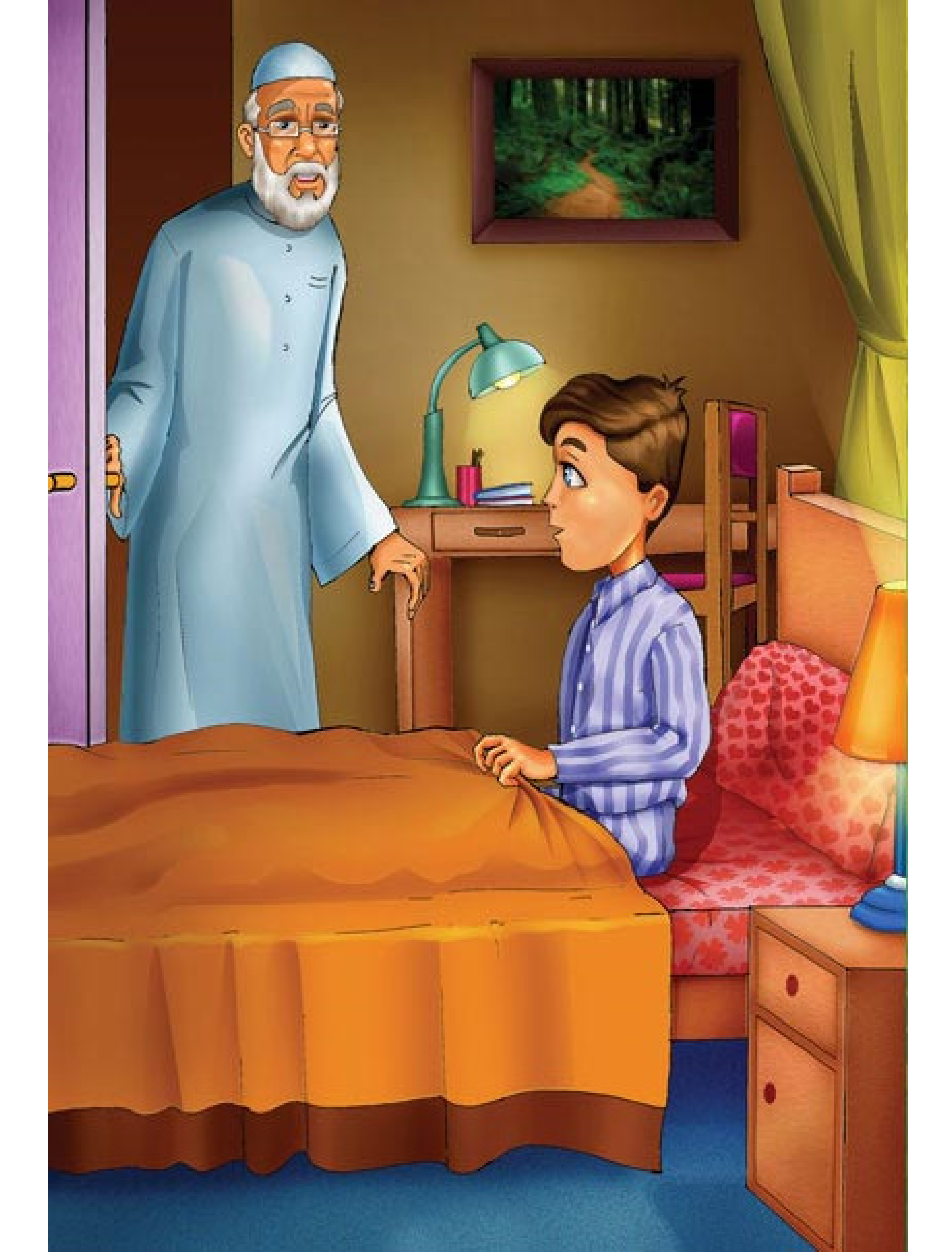
جَلَسَ أحمدُ في غرفته حزيناً يفكر في ما قاله والده قبل سفره، وشعر بالعجزِ والخيبة لأول مرة وهو المعروف بذكائه ونباهته، وتسائل مع نفسه: هل يا ترى سأوفق وأثبت لأبي بأنَ محبتي كبيرة للإمام المهدي ﷺ. أم أدع أختي هدى تتفوق عليَ في ذلك؟ ثم استلقى على فراشه، وفي تلك الأثناء سمع أحمد طرقاتٍ خفيفة على الباب.

أحمد: تفضل بالدخول.

فدخل رجل عجوز عليه سيماء الهيبة، فقام إليه أحمد محيياً.

الجد: لقد كنتُ ماراً قرب غرفتك فرأيت المصباح مضاءً، فتعجبت من ذلك، وقلت هل نسي أحمد أن يُطفئ المصباح قبل نومه.

أحمد: لا يا جدي، فأنا لم أستطع النوم أبداً.



الجد: ولماذا يا ولدي؟

أحمد: بالي مشغول بحديث أبي.

الجد: خيرٌ إن شاء الله.

أحمد: تفضل يا جدي بالجلوس أولاً.

الجد: ها قد جلسنا فأخبرني ماذا سمعت من أبيك.

أحمد: قال لنا والدي.

الأب: إن كنتما تحبّان الإمام المهدي‌ؑ كما تقولان، فحاولا أن تتعرفا عليه أكثر؛ لأنّ الذي يحبُّ شخصاً ينبغي عليه أن يعرف كلّ شيء عن حبيبه وبقدر المعرفة تكون المحبة. وهذه فرصة يمكنكما أن تثبتا فيها جدارتكما أثناء سفري، فحاولا أن تجمعا المعلومات عن الإمام المهدي‌ؑ ولمن يحصل على معلومات إضافية جديدة سأعطيه هدية ثمينة.

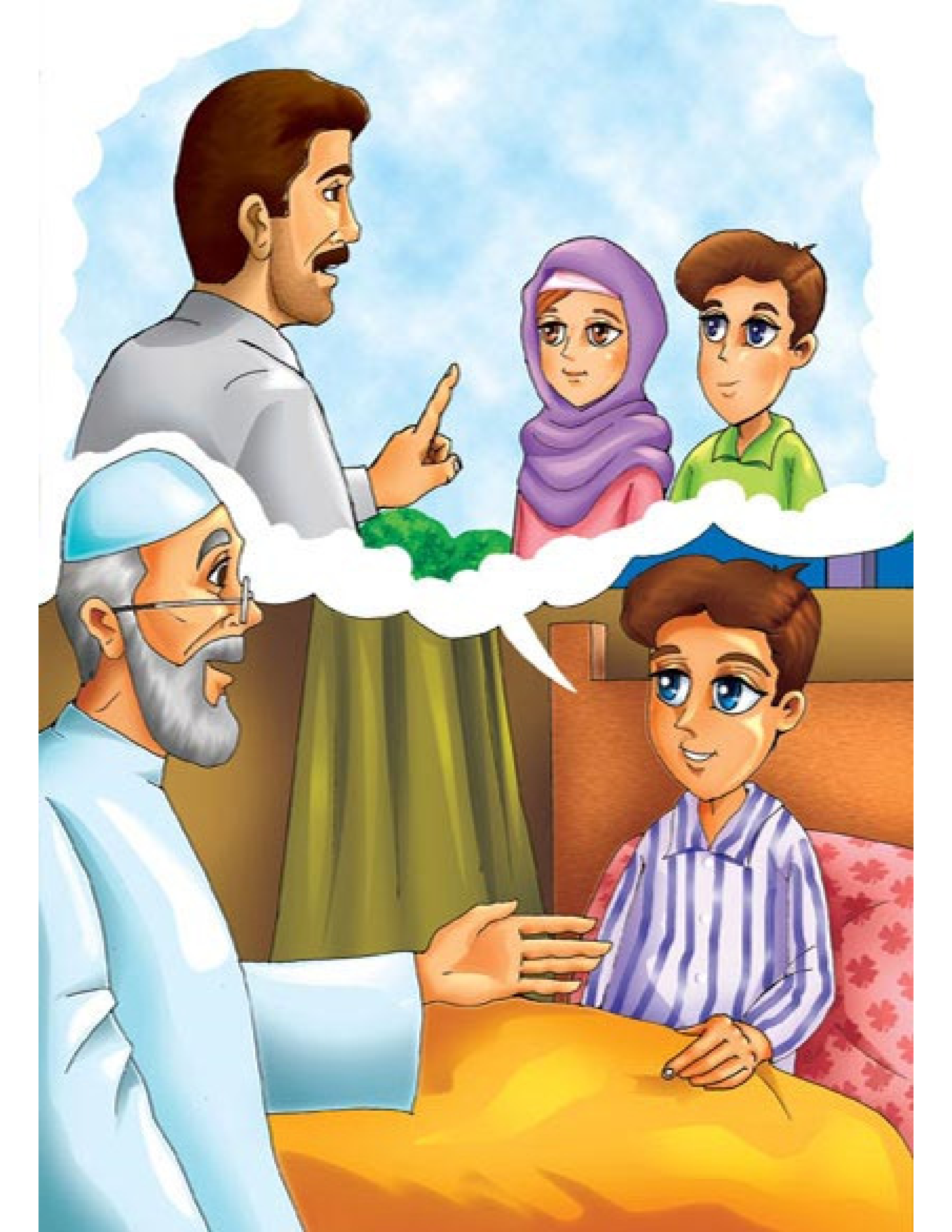
الجد: وماذا في ذلك؟ إنه أمر جيد، يا أحمد.

أحمد: صحيح يا جدي ولكن؟

الجد: ولكن ماذا؟

أحمد: شعرت بالإخفاق في ذلك فمعلوماتي ضئيلة جداً، وهذا يعني أنّ محبتي قليلة للإمام المهدي ؑ.

الجد: يجب عليك أن لا تيأس وأن تتحلى بالشجاعة والصبر أولاً، ثم إنّ هذه فرصة لك لتثبت جدارتك وعليك أن تخطو في جمع المعلومات خطوة خطوة وبمرور الوقت ستجد أنّك قد حصلت على معلومات كثيرة جداً. وبذلك ستزداد محبتك للإمام المهدي ؑ أكثر.



أحمد: وكيف يمكنني الحصول على معلومات كثيرة يا جدي.

الجد: عليك أن تفكر أولاً، ثم تسأل كثيراً فيما فكرت به. وبعد ذلك سجِّل ما حصلتَ عليه من المعلومات في دفتر خاص.

أحمد: صحيح يا جدي ما تقوله، ولكنني أخشى أن تتفوق أختي هدي في هذا الأمر.

الجد: المنافسة شيء جيد في تلك الأمور، فعليك أن تخطو الخطوة الأولى، وهي أن تفكر بهدوء، ثم تستفسر عمّا يدور في بالك وأنا سأساعدك بالإجابة عن كل سؤال تسأل عنه.

أحمد: إذن عليَّ أن أبدأ من الصفر، وأول سؤال خطر في ذهني هو: لماذا سمّي الإمام المهدي ﷺ بالغائب ولماذا غاب؟!

الجد: سؤال جميل وجيد ولكن ينبغي عليك إن تعرف ما معنى كلمة غائب.

أحمد: معنى كلمة (غائب) هو (الشيء الذي يستتر ولا تراه العين).

الجد: هذا صحيح يا أحمد، ولكن الإمام المهدي ﷺ قد يراه الكثير ولا يعرفونه.

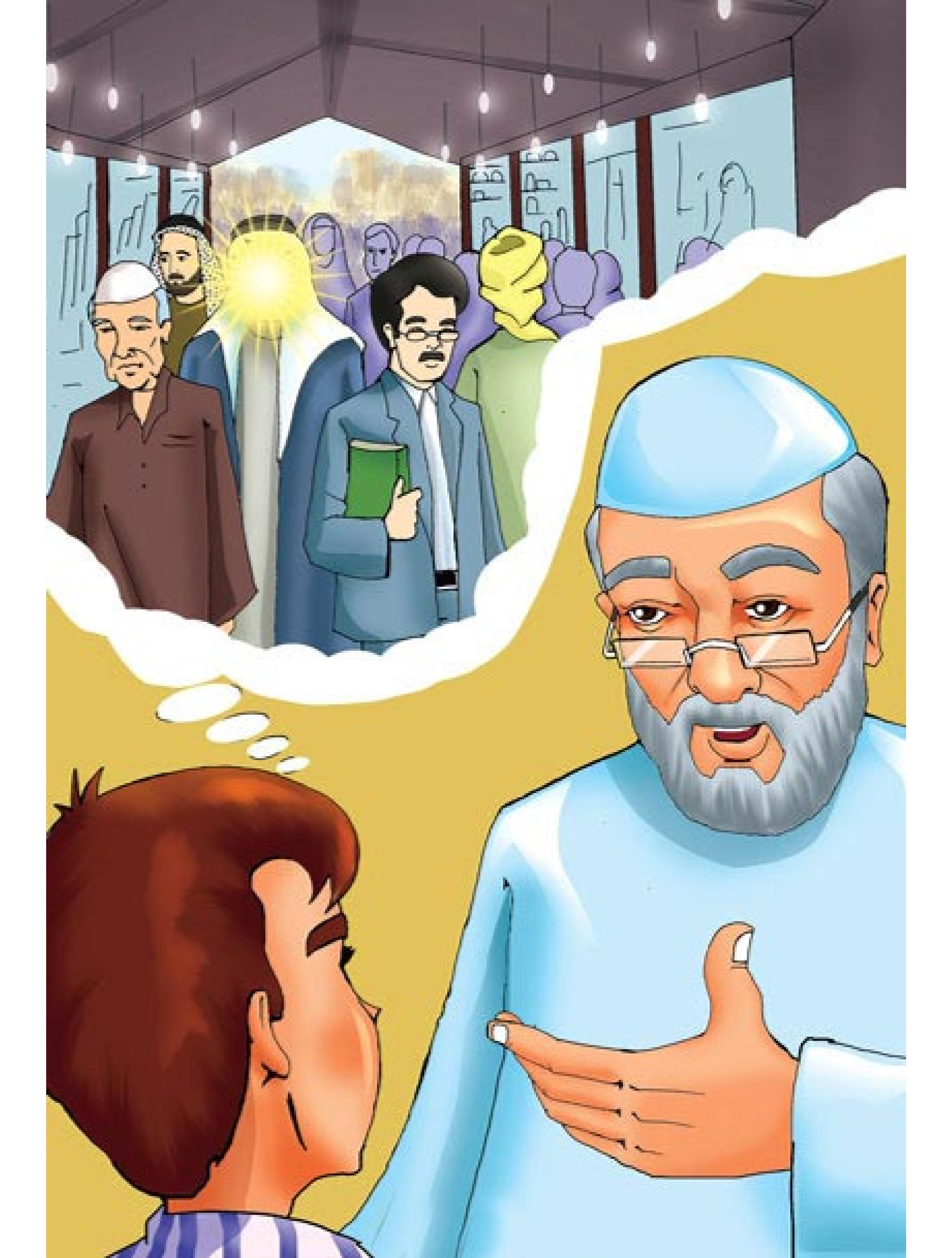
أحمد: إذن هو غير غائب.

الجد: إذا كان غير غائب لماذا لا نراه؟

أحمد: لا أعرف يا جدي.

الجد: سأخبرك يا أحمد، سمّي الإمام المهدي بالغائب لأنه (غائب بشخصه لا بعينه).

أحمد: لم أفهم يا جدي ما تقوله.



الجد: سأوضح لك يا عزيزي بشكل مبسَط ويسير، لنفرض أنك دخلت إلى قاعة المدرسة ووجدت فيها ألف طفل وأنَ أحدهم اسمه سعيد وأنت لا تعرفه، فهل تستطيع أن تميزه من هؤلاء الألف.

أحمد: حتماً لا يمكنني أن أميزه بين هؤلاء.

الجد: إذن الشخص الذي اسمه سعيد حاضر وموجود مع هؤلاء، وهذا ما أقصده بأنه موجود بعينه.

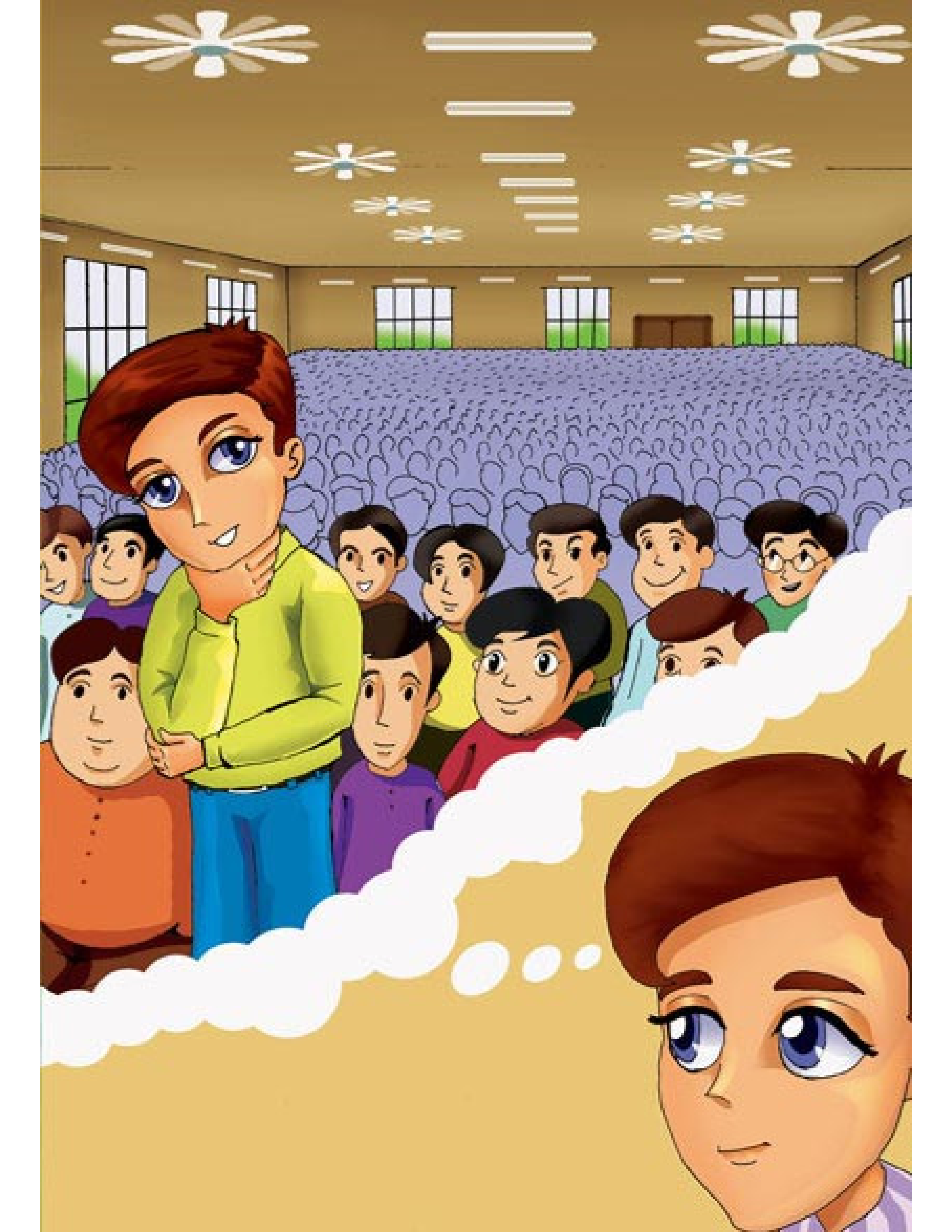
أحمد: عرفت هذا الشق من هذه العبارة.

الجد: وبما أنا لا نستطيع أن نميزه عمَن سواه. أي لا نستطيع أن نشخصه عن البقية، فهذا ما أقصد به أنه غائب بشخصه لا بعينه.

أحمد: الآن عرفت معنى اسم الغائب فهو بنفسه موجود وقد تراه عيوننا، ولكننا لا نعرفه بأنه هو الإمام ﷺ.

الجد: أحسنت يا أحمد.

أحمد: بقي الشطر الثاني من السؤال.



الجد: نعم يا عزيزي، تريد أن تعرف لماذا غاب الإمام المهدي (عج) عن الناس.

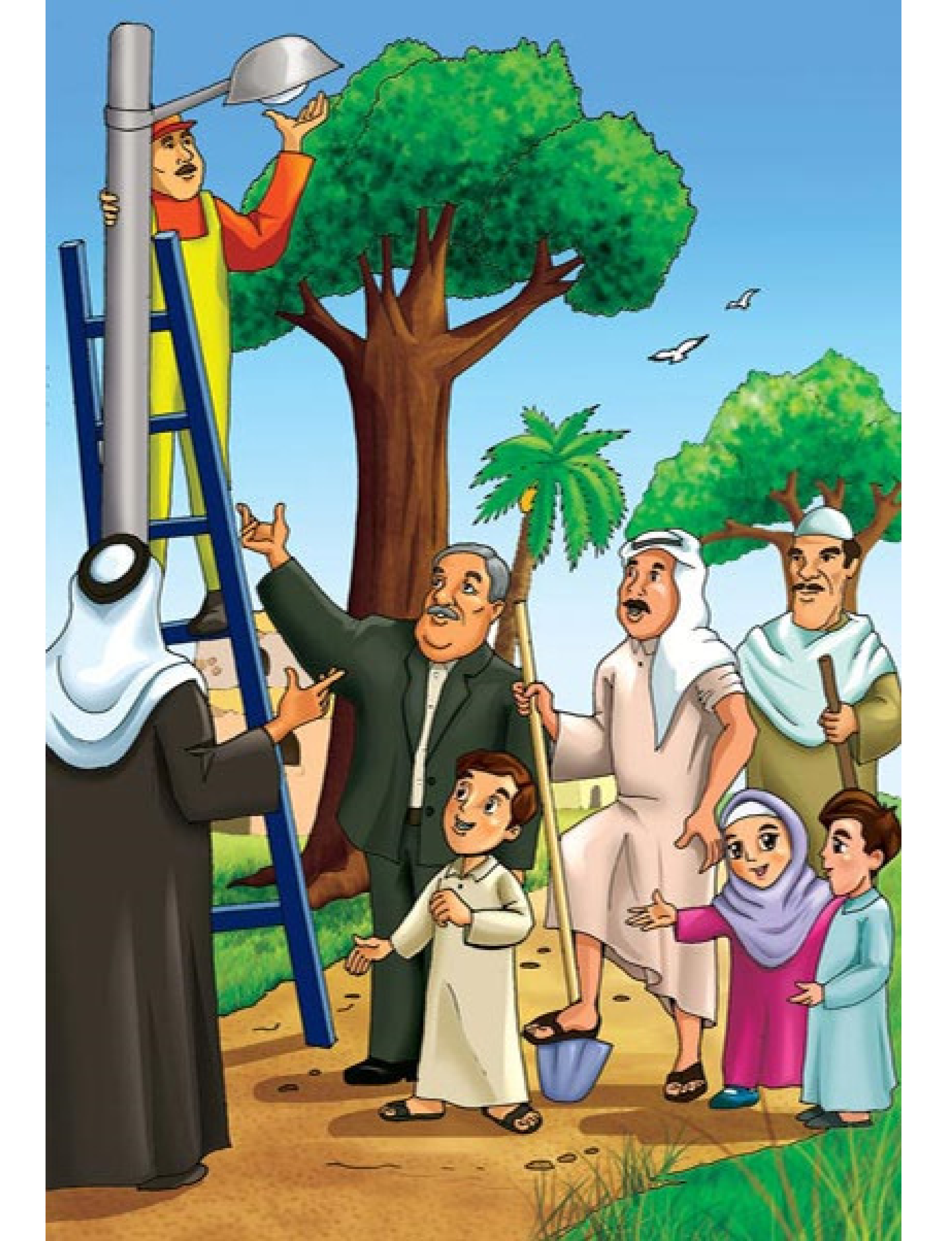
أحمد: نعم يا جدي.

الجد: سأقص عليك هذه الحكاية ويمكنك أن تحصل على الجواب الشافي من خلالها.

أحمد: حسنا فكلي لك أذنٌ صاغية.

الجد: كنت أعيش في قرية صغيرة جميلة تحيط بها الأشجار والتلال من كل مكان وكان لهذه القرية طريق واحد يسلكه الناس للوصول إلى المدينة، وكنت وقتها طفلاً صغيراً. وذات يوم قرر مدير البلدية أن ينصب عموداً كهربائياً في وسط القرية ويجعل عليه مصباحاً كبيراً ينير للناس الطريق، ففرح الناس بذلك فرحاً عظيماً، وأذكر أننا تجمعنا في تلك الليلة حول العمود ونحن نلهو ونلعب تحت ضوء المصباح وكذلك أهل القرية، ولكن فرحهم هذا لم يطل كثيراً.

أحمد: ولماذا يا جدي؟



الجد: كان في القرية بعض المشاغبين واللصوص عمدوا إلى المصباح الكهربائي في الليل فكسروه.

أحمد: ويلٌ لهم، لماذا فعلوا ذلك؟

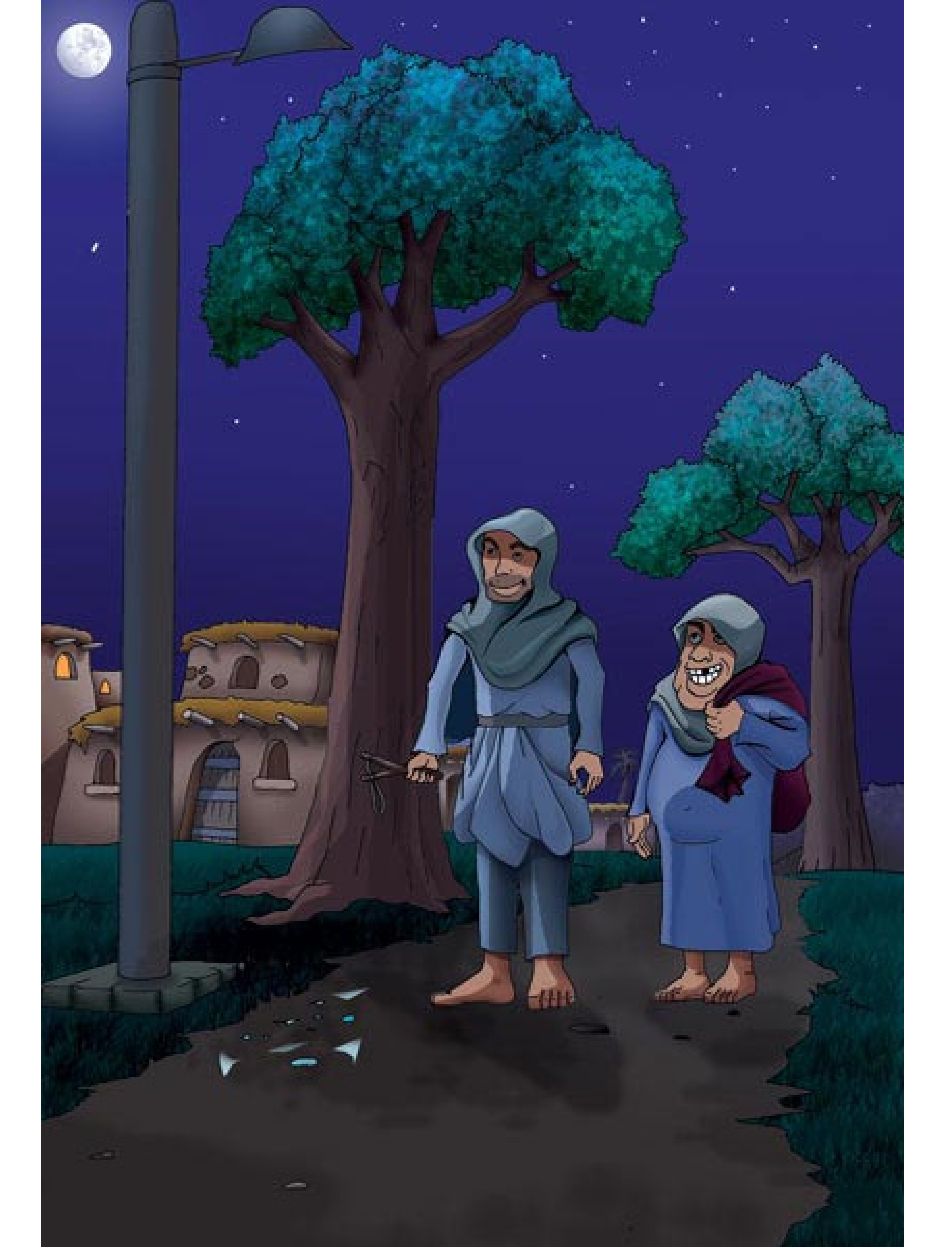
الجد: كانوا يسرقون الدجاج والحيوانات، فعلوا ذلك لكي لا يراهم أحد.

أحمد: وماذا حدث بعد ذلك؟

الجد: في اليوم التالي استبدلت البلدية المصباح المكسور بمصباح أخر، فما كان من نفس المشاغبين واللصوص إلاَّ أن كسروا المصباح الجديد، فطلب مدير البلدية من أهل القرية أن يقوموا بحراسة المصباح الكهربائي.

أحمد: وهل استجاب أهل القرية لذلك.

الجد: في البداية نعم ولكنهم تركوا الأمر فيما بعد وجاء اللصوص وكسروا المصباح أيضاً. وهكذا تكرر هذا الوضع حتّى بلغ إحدى عشرة مرة واللصوص لا يرتدعون عن كسر كل مصباح جديد، فاضطرت البلدية أن تعلن لسكان القرية منع المصابيح الجديدة عنهم



لكي يردعوا اللصوص. ومنذ إعلان هذا الأمر بقيت طرقات القرية غارقة في الظلام؛ لأن أهلها لم يسعوا إلى حماية المصابيح من أيدي اللصوص.

أحمد: أتقصد يا جدي من هذه الحكاية بأن البشر أيضاً لم يستفيدوا من تلك المصابيح المضيئة على سكان الأرض والحجج البالغة على أهلها فقتلوا أئمة الهدى أولهم أمير المؤمنين عليَ بن أبي طالب والأئمة في ولده.

الجد: نعم يا ولدي، لذلك تاهوا في ظلمات الدنيا، والله تعالى من حبه إلى عباده أمر وليه الأعظم الإمام المهدي ﷺ بالاحتجاب عنهم إلى أن يبلغ أنصار صاحب الزمان عدتهم فيأذن الله له بالخروج.

أحمد: أشكرك يا جدي على هذه المعلومات القيمة وسأدوّن كلَ شيء ذكرته في دفتري.

الجد: والآن يا عزيزي عليك أنَ تخلد إلى النوم سريعاً لكي تستيقظ لصلاة الفجر.

أحمد: تُصبح على خير يا جدي.

الجد: وأنت كذلك يا عزيزي.

